مفكرة المترجم

فاطمة نعيمي

التحرير جزء حيويّ في عمليّة الترجمة

تقف هذه الزاوية مع مترجمين عرب في مشاغلهم الترجمية وأحوال الترجمة إلى اللغة العربية اليوم. «المُترجم الجيّد مثل الكاتب، يحتاج إلى حسّ أدبيّ وقدرة على اختيار الكلمات المناسبة لنقل المعاني بدقة» تقول المترجمة البحرينية لـ«العربي الجديد»

المحرق (البحرين) ـ **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلكِ هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

- هو هاجس مشترك، يتمحور حول الجوانب الإنسانيّة والأخلاقيّة المتعلّقة بهذه القضيّة التي أصبحت جُرحاً غائراً في كيانِ كلِّ فردٍ لم يتنصّل من إنسانيته بعد. هناكَ حُزننا الكبير على الأبرياء الذين يتعرّضون للقصف والقتل باستمرار، وعجزنا أمام هذه المأساة الإنسانيّة المَهولة، وغياب العدالة الذي يرسّخ يوماً بعد يوم السؤال المُلحّ عمّا إذا كان السلام الذي يجب أن ينعم به الفلسطينيون ممكناً في ظلّ هذه الأوضاع المتأزمة. أصبح التفكير في مدى فعالية الدور الذي يمكن لـ«المجتمع الدولي» لعبه في هذه القضية وضمان حقوق الشعب أشبه باللغز المنتظر حلّه.

■ كيف بدأت حكايتكِ مع الترجمة؟

- بدأ الأمر بتخصّصي في دراسة الأدب الإنكليزي، ومن ثم إتقاني للّغة. لطالما كنت شغوفةً بالأدب والشِّعر، ولذا كنت أُترجم نصوصاً شعرية وأنشرها على مواقع التواصل الاجتماعيّ. لاقت هذه الترجمات إعجاباً واسعاً واستحساناً وتشجيعاً لم أتوقّعه، مما جذب انتباه بعض الناشرين الذين تواصلوا معي لطلب ترجمة أعمال كاملة. كانت هذه هي البداية الفعليّةً لانطلاقتي في مجال الترجمة والتي دفعتني إلى البحث في هذا المجال ودراسته. كما أنّ ردود الفعل الإيجابيّة من القرّاء والناشرين شجّعتني على مواصلة تطوير مهاراتي والحرص على تقديم ترجمات ذات جودة عالية.

■ ما هي آخر الترجمات التي نشرتِها، وماذا تترجمين الآن؟

- آخر عمل لي هو رواية بعنوان «نهاية المطاف» للكاتبة الأيرلندية آن غريفن، صدرت هذا العام عن «دار الرافدين». حالياً أعمل على ترجمة عمل فلسفيّ من عدّة أجزاء، ومن المتوقّع أن يُطبع الجزء الأوّل منه خلال العام القادم.

■ ما هي، في رأيك، أبرز العقبات في وجه المترجم العربي؟

- تتوزّع العقبات بين التحديات اللغويّة والثقافيّة والعمليّة. فهناك جانب التباين اللغويّ، خاصّة أنّ اللغة العربيّة لغة غنيّة ومُعقّدة وتحتوي على مصطلحات وتعابير قد لا نجد لها مقابلاً دقيقاً في الإنكليزيّة. من هنا تبرز أهميّة التدقيق للتوفيق بين ثقافة المَصدر وثقافة المتلقّي من دون فقدان الجوهر والسياق الأدبيّ. هناك أيضاً ضعف التدريب، والحاجة إلى برامج تأهيلٍ تُركّز على تطوير مهارات المُترجم، ليس في ما يتعلق باللغة فحسب، بل إدراك السياقات الثقافيّة، والتعامل مع اللهجات المختلفة والمصطلحات المتخصِّصة والتي تشكل بذاتها تحدياً عند ترجمتها. يتطلّب تجاوز هذه التحديات اجتهاد المُترجم من خلال الاستمرار في التدرّب، بالإضافة إلى تطوير البيئة الداعمة للمترجمين.

■ هناك من يقول إن المترجم العربي لا يعترف بدور المحرِّر، هل ثمة من يحرّر ترجماتك بعد الانتهاء منها؟

- قد يكونُ هذا القول صحيحاً، لكن لا يمكن اعتباره قاعدة عامة. شخصيّاً أرى التحرير جزءاً حيويّاً في عمليّة الترجمة، خاصة عندما يتعلّق الأمر بالنصوص المعقّدة أو المتخصِّصة، أُفضّل دائماً أن يمرّ النّص بمرحلة التحرير بواسطة مُحرِّر مُحترفٍ للتأكّد من الدقة اللغوية للمادة. المُحرِّر، باعتباره مُتلقٍّ يَنظر إلى المادة بموضوعيّة وعقليّة مختلفة، قد يساعد في تحسين جودة العمل، ومن ثم الخروج بترجمة متقنة تعكس روح النّص الأصلي. مع ذلك هناك المحرر الذي يسبّب سوء فهمه للمعنى أو ميله إلى الإفراط في التعديل أو حذف جوانب هامة من النص الأصلي ضعف التَّرجمة وجعلها أقل دقة، مما يؤثّر سلباً على فهم المتلقّي للنّص. وعليه، فإنّ دور المحرّر يتطلّب تحقيق التوازن من ناحية الحفاظ على الأمانة اللغوية وتحسين النّص ليكون متماشياً مع أهدافه.

■ كيف هي علاقتك مع الناشر، ولا سيما في مسألة اختيار العناوين المترجمة؟

- علاقتي مع الناشر علاقة تعاون وتكامل، فكلانا يَهدف إلى تقديم عملٍ مُترجمٍ ناجحٍ ومُنسجمٍ مع تطلعات القارئ. في ما يتعلّقُ بمسألة اختيار العناوين، لا بدَّ لي مترجِمةً من تقديم اقتراحاتٍ تُراعي دقّة الترجَمة من دون التخلّي عن أصالة النص، وأخذ الفروق الثقافيّة والنفسيّة بين الثقافتين بعين الاعتبار. بالطبع أحياناً يَقترح النّاشر تعديلاتٍ على العنوان المُترجَم؛ وذلك لأهدافٍ تسويقيّة، لكن يبقى مع كل ذلك التّواصل المُستمر والشفاف بين المُترجم والنّاشر هو الضمان الأفضل لاختيار عناوينَ تعكس دقّة النّص وتُحافظ في الوقت ذاته على جاذبيتها التجاريّة.

■ هل هناك اعتبارات سياسية لاختيارك للأعمال التي تترجمينها، وإلى أي درجة تتوقفين عند الطرح السياسي للمادة المترجمة أو لمواقف الكاتب السياسيّة؟

- لا بدَّ للمترجم أن يكون واعياً للتأثير الذي يُمكن أن تتركه الترجمة على المُتلقّي عند التعامل مع مادة لها أبعادٌ سياسيّة، خاصةً عند وجود تباين ثقافي وسياسي. هدفي الأساسي في حالات كهذه يكون نقل المعنى بدقّة وأمانة، مع الحفاظ على نزاهة النّص الأصلي، بغض النظر عن المواقف السياسية للكاتب. مع ذلك، تستلزم الضرورة أحياناً إجراء تعديلات طفيفة على النص؛ إذا كانت هناك عبارات أو مصطلحات قد تسيء إلى فئةٍ مُعينة أو تُفسَّر بشكلٍ مختلف. التوقف عند طرح سياسيٍّ مُعيّن يَعتمد على طبيعة النّص والهدف من الترجمة. يكون الطرح السياسي أحياناً جزءاً لا يتجزأُ من الرّسالة التي يرغب الكاتب في إيصالها، ومن ثم واجبي هو نقلها بأمانة، وقد أحتاجُ إلى تقديمِ تفسيراتٍ إضافيّة لتعزيز المعنى من دونِ تحريف المضمون، في حال كان الجمهور مختلفاً جذرياً من حيث التوجّهات السياسية.

ضرورة التوفيق بين ثقافة المصدر والمتلقّي من دون فقدان السياق

■ كيف هي علاقتك مع الكاتب الذي تترجمين له؟

- هي شراكة إبداعيّة وعلاقة تكامليّة، سواء كان هناك تواصلٌ مباشرٌ بيني وبينه أم لا. فهدف المُترجم في المحصِّلة هو نقل أفكار الكاتب ومشاعره بدقّة إلى لغةٍ وثقافةٍ أُخرى، وإحياء النّص بلغةٍ جديدة. بدايةً بصفتي قارئة، أحرص بطبعي على قراءة المادة باللغة الأصليّة قبل الشروع في ترجمتها؛ لاستشعار روح العَمل والتعرّف على النّقاط أو المفاهيم التي قد تبدو لي مُبهمة أو غامضة، ومن ثمَّ بصفتي مترجمة؛ من أجل الحفاظ على هوية الكاتب وأسلوبه الأدبيّ في اللغة المستهدفة.

■ كثيراً ما يكون المترجم العربي كاتباً، صاحب إنتاج أو صاحب أسلوب في ترجمته، كيف هي العلاقة بين الكاتب والمترجم في داخلك؟

- بداخلي علاقة وثيقة بين الكاتب والمُترجم، إذ يشترك كلاهما في عشق اللغة والتعبير عن الأفكار تعبيراً إبداعيّاً، مَعلوم أن المترجم غالباً ما يكونُ كاتباً في الأصل، مما يمنحه قدرة خاصة على فهم النصوص وتلقّيها بعمق، ثم نقلها بطريقة تحفظ جماليتها وروحها الأصلية. المُترجم الجيّد مثل الكاتب، يحتاج إلى حسٍّ أدبيّ وقدرةٍ على اختيار الكلمات المناسبة لنقل المعاني بدقة؛ لأن الكاتب يخلق النص بناءً على رؤيته وأفكاره الخاصة، بينما يسعى المترجم إلى فهم هذه الرؤية وإعادة تشكيلها بلغة أخرى. هذه العملية تتطلب من المترجم أن يكون كاتباً جَيّداً ليتمكن من الحفاظ على الجوهر الفني والفكري للنص الأصلي.

■ كيف تنظرين إلى جوائز الترجمة العربية على قلّتها؟

- من دون شك تساهم هذه الجوائز في تشجيع المُترجمين على تقديم أعمالٍ ذات جودةٍ عالية؛ ومن ثم الارتقاء بمستوى الترجمة عامةً باعتبارها جسراً للتواصل الثقافيّ والفكريّ بين الشعوب. مع ذلك، وللأسف، تعكس قلّة هذه الجوائز شُحَّ الاهتمام المؤسّسي بالترجمة مقارنةً ببعض المجالات الأخرى، مما يحبط المُترجم ويحدّ من تحفيزه ويساهم في تقليل الاعتراف بمساهماته. لا أنكر أن وجود هذه الجوائز على قلتها تبقى دافعاً للمترجم لتقديم أعمال ذات معايير عالية.

■ الترجمة عربياً في الغالب مشاريع مترجمين أفراد، كيف تنظرين إلى مشاريع الترجمة المؤسساتية وما الذي ينقصها في رأيك؟

- تفوُّق الترجمة المؤسساتية على تلك الفردية من خلال النشر على نطاق أوسع، وقوة الدعم المالي، واللوجستي، والتنظيمي هو أمر مفروغ منه. هذه المشاريع تتميز بالقدرة على تنفيذ مشروعات طويلة الأمد، وضمان الجودة العالية للأعمال المُترجمة، والتوزيع الواسع لتلك الأعمال وفي أوقات ملائمة، وجميعها جوانب تكون أكثر تعقيداً عندما يتصدى لها فرد واحد. مع ذلك، لا تخلو هذه المؤسسات من بعض التحديات التي تواجه مشاريع الترجمة، كالتوجهات التسويقيّة على حساب جودة الأعمال، أو التعامل غير المُنصِف مع المُترجم باعتباره موظفاً منفِّذاً وليس شريكاً إبداعياً، لذلك تحقيق توازن بين الأهداف التجاريّة والجودة الثقافيّة أمر جوهري هنا.

■ ما هي المبادئ أو القواعد التي تسيرين وفقها بصفتك مترجمة، وهل لك عادات معينة في الترجمة؟

- أمانة النّقل بالطّبع تأتي في المُقدّمة، مع الالتزام بالسياق العام للمادة من حيث أصالتها وأسلوبها، وعندما يتطلب الموضوع إجراءَ تعديلاتٍ مُعيّنة، أحاول قدر الإمكان إبقاءها طفيفة والحفاظ على ضرورة إيصال المعنى الأصليّ. أحرص كما أسلفتُ على قراءة النص بالكامل قبل البدء، يساعدني هذا في فهم السياق العام للعمل والحرص على الخروج بترجمة دقيقة ومتّسقة. أُفضّل العمل في بيئة هادئة لضمان التركيز وغالباً ما يكون هذا ليلاً، وعلى الرغم من استمتاعي بالعمل، فإن القلق يبقى مصاحباً لي طيلة انشغالي به، ويؤثر في جودة نومي ومزاجي وروتيني اليومي، ومع أنّني أُراجع العمل على الأقل ثلاث مرات قبل تسليمه، لكنّني أشعر في كلِّ مرةٍ أنّني أراهُ بعيونٍ جديدة.

■ كتاب أو نص ندمت على ترجمته ولماذا؟

- لستُ نادمة على ترجمة أيِّ كتاب أو نص، كل تجاربي في الترجمة علمتني الكثير. نعم واجهت نصوصاً أو مواد فيها تحديات أكثر من غيرها، سواء كان ذلك بسبب تعقيد الأسلوب أم التباين الثقافيّ بين اللغتين، لكنَّني أعتبر كل هذه التجارب دروساً وفرصاً ثمينةً للتعلّم. كل نصٍّ صعب يواجهني، يدفعني إلى تطوير مهاراتي وتحسين تقنياتي في الترجمة، وأتعلم من كل تجربة، سواء كانت سهلةً أم معقدة، وهذا ما يجعلني أستمتع بهذا الشغف.

■ ما الذي تتمنينه للترجمة إلى اللغة العربية وما هو حلمك مترجِمةً؟

- أتمنّى زيادةَ جودة المَوادّ المُترجمة إلى العربيّة وتنويعَها وتعزيزَها، وأطمحُ أن يكون هناك دعمٌ أكبر لمشاريع الترجمة، سواء كان هذا من خلال المؤسسات الثقافيّة أم المبادرات الفرديّة؛ لضمان وصول الأعمال المهمة إلى قرّاء العربيّة بجودةٍ ودقةٍ عالية. حلمي مترجِمةً هو أن أتمكن من المساهمة في بناء جسورٍ أقوى بين الثقافات وأن أترك بصمةً واضحةً في هذا المجال، عبر ترجمة أعمالٍ مؤثّرةٍ تفتح آفاقاً جديدة للقرّاء العرب وتساهم في تحقيق التواصل الثقافيّ الأجمل بين الشعوب.

فاطمة نعيمي

بطاقة

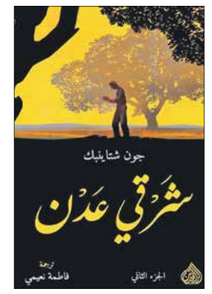

شاعرة ومترجمة بحرينية من مواليد المحرق عام 1974. من ترجماتها: «كيف غيَّر السكّر العالم، قصة عن السحر التوابل الحرية العبودية العلم» لـ مارينا بودوس ومارك أرونسون (2018)، و«الفتى الذي أَحَب» لـ دور جوي داتّا (2019)، و«جامِع الأحلام الأرجوانية» لـ زوران جيفكوفيتش (2019)، و«رسائل سيلفيا بلاث 1940-1963» (2020)، و«نهاية المطاف» لـ آن غريفن (2024). لها مجموعة شعريّة بعنوان «مطاف» (2015).

إضاءة

شن أوغ أومورتشو معنى أن نتضامن مع فلسطين

قصيدة ومعرض من بلفاست

يواصل الكاتب والناشط الأيرلندي العمل على مشروعه الفني الذي يتناول سياسات الفصل العنصري وجرائم الاحتلال وانتهاكاته ضدّ الشعب الفلسطيني

بلفاست ـ **العربي الجديد**

شن أوغ أومورتشو، كانون الثاني/ يناير 2024

في مقابلة صحافية نُشرت الاثنين الماضي، على موقع «فيو ديجيتال»، تحدث الكاتب والناشط الأيرلندي شن أوغ أومورتشو Seán Óg Ó Murchú، عن ردّة فعله الأولى تجاه «السابع من أكتوبر»؛ حيث كتَب قصيدة تدين العدوان الإسرائيلي ونشرها عبر الإنترنت مقابل جنيه إسترليني لقراءتها، على أن تذهب العائدات لصالح قطاع غزّة.

مواقف أومورتشو المؤيدة لفلسطين تعود إلى زمن أقدم، مع تنظيمه في بداية عام 2022 مسيرة على الأقدام من بلفاست إلى دبلن خلال ثلاثة أيام فقط، من أجل جمع التبرّعات لعدد من الجمعيات الخيرية الفلسطينية، لكنّ حرب الإبادة حفّزته إلى أن يفكّر في أنشطة تتعلّق بالأدب والموسيقى.

يوضّح في المقابلة ذاتها أنّه وجّه إلى نفسه تساؤلاً أساسياً: «من أنا لأكتب عن هذه التجربة؟»، في إشارة إلى أنه «غير مؤهّل للتحدّث عن أفظع شيء رأيته على الإطلاق»، لكن متابعته لشعراء أيرلنديين آخرين كتبوا عن غزّة دفعته إلى إعداد ملفّ مع كتّاب وفنانين ومصوّرين ووضعه على الشبكة العنكبوتية ضمن حملةٍ تضمّنت قراءة المشاركين فيها نصوصهم المكتوبة.

لم تأت تحرّكات الكاتب الأيرلندي بمعزل عن انتقاداته اللاذعة تجاه حزب «شين فين»، الذي انتمى إليه في سنٍّ باكرة، ونشأ على أدبيّاته التي ترى بارتباط النضالَيْن الفلسطيني والأيرلندي، بينما يظهر الضعف والتردّد على تصريحاته تجاه الحرب على غزّة، والتي دفعت مجموعات من الشباب الأيرلنديين إلى إعلان رفض التصويت للحزب في الانتخابات البرلمانية المقبلة في آذار/ مارس 2025، وتراجع أعداد المؤيّدين له بسبب ما يسمّيه أومورتشو «العجز» في تأسيس موقف داعم للمقاومة الفلسطينية، نابع من تجربة أيرلندا التي وقعت تحت الاحتلال حوالي ثمانمئة وخمسين عاماً.

ينتقل أومورتشو في المقابلة إلى شرح مشروعه «Dlúphairtíocht»؛ الذي أنتج معرضاً بعنوان «التضامن الأيرلندي مع فلسطين»، وأقيم خلال الشهر الماضي في «غاليري «P21» بلندن، بمشاركة فنانين وفوتوغرافيين وصناع أفلام من أيرلندا وفلسطين ودول أُخرى، حيث سيتواصل العمل عليه ما دامت الإبادة مستمرة، من خلال تنظيم معارض أخرى، ومنصة عرض دائمة.

المشروع الذي تذهب عائداته لصالح «حملة الكرامة للفلسطينيين» (DFP)، يحتوي رسومات ومطبوعات وأعمالاً غرافيكية وصوراً فوتوغرافية تتناول سياسات الفصل العنصري وجرائم الاحتلال الإسرائيلي وانتهاكاته ضدّ الشعب الفلسطيني، ومنها مطبوعة نفّذها الفنان الأيرلندي جيم فيتزباتريك للمناضل الأممي تشي غيفارا، وكذلك صور للفنانة الفلسطينية رولا حلواني تُبرز معاناة الفلسطينيّين في الوقوف على المعابر والحواجز.

من بين الفنانين المشاركين: باري بودران، وبريان لينكولن، وكارلوس لطوف، ودراج موجود، وديفيد براون، وديلان رايت، وميكي كولين، وإليوس غريس، وفرانك رافيرتي، وإليميراتي، وجيمس جاميسون، وجنى طرابلسي، وجون فلين، وجوش مايفيلد، وكيري ماكولو، ولوركان كولينز، ومارك رودين، ودافني ويسدورب، وميكي كولين، ومحمد سباعنة، وناريمان المفتي، وبادي كريتشلي، وباترن أب، وشيموس ميرفي، وشن أوغ أومورتشو، وشهد أبو سلامة، وتالا زيتاوي.

أسّس شين أوغ أومورتشو موقعاً إلكترونياً للمشروع www.dlthphirtocht.bigcartel.com، حيث يتيح لزوّاره الاطلاع على جميع الأعمال الفنيّة، وشراء نسخٍ منه دعماً لغزّة.

مشهد

أدركت الضحيةُ صممَ العالم

تحية إلى الرواية السورية

الدور الذي وجدَت الرواية السورية نفسها مضطرة ومدفوعة إلى أن تأخذه، صنع للسوريين جميعاً ذاكرة حيَّة، ديمقراطية، بتعدّد أصوات الروائيين والروائيات

سومر شحادة

في الأيام الفائتة استجدَّ سجالٌ منقلت من عقاله بين المهتمين بالشأن السوري، خصوصاً من السوريين، حيال تسمية الثورة السورية بالحرب الأهلية بسبب عنوان كتاب نشره «مركز حرمون للدراسات». وهو حديث شغل السوريين في السنوات الأخيرة، سواء في يومياتهم أو في كتاباتهم. حديث مفتوح، مثل جرح، مثل مقتل ابنٍ وضياع جثته.

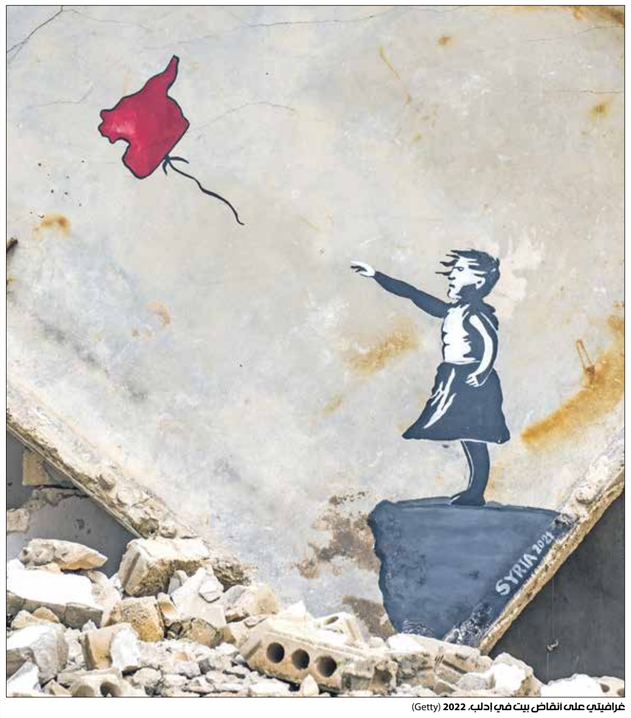

دفعني هذا السجال المرير - الذي سرعان ما تحوّل إلى حفلة شتائم - إلى التفكير في الرواية السوريَّة، وبمجموع النصوص التي كُتبت بعد عام 2011، ووجدت أنَّ لديَّ المسوغات الكافية التي تدفعني إلى تحيَّة الرواية السورية، متجاوزاً فكرة أنّي كاتب سوري.

بلا شك، الرواية بالمبدأ فنٌّ ديمقراطي، يعرض عبر الشخصيات آراءً قد تكون متضادَّة، ولقاؤها قد يستحيل خارج لغة القتل التي فرضها الواقع. أيضاً بلا شك، الروائيون/ الروائيات بهوياتهم المحليّة. أقصد، بتجاربهم في المكان الذي ينتمون إليه، بمعرفتهم للحياة، واكتسابهم القيم العامة في المكان الذي صنعهم؛ يمكن أن يكونوا ممثلين عمَّا عاشوه، وشهوداً على الحياة بالصورة التي رأوها فيها. هذان الاعتباران البسيطان في الأدب والكتابة، يقودان إلى جواز أن يكون الروائيون/ الروائيات رواةَ أهلهم بأوسع معاني الكلمة. والحرب هنا تكون تفصيلاً في مشهدٍ أشمل يهمُّ الروائي، إذ ما يشغله وهو يرى الحرب، وينظرُ إلى الحرب، ليسَ أزيز الرصاص وخرائط النفوذ، بل حياة البشر في المكان. وما يعنيه من الحرب هو الطريقة التي صنعت مصائر الناس فيها.

يبقى هذا التقديم كلاماً عاماً ينفع للقول في أيِّ بلد. لكن ما حدث في سورية أنَّ غياب الفعل السياسي بالمطلق، وبالصورة التي تحدث في أمكنة أخرى في العالم، دفع بالسياسة إلى الظهور أحياناً بصورة تخرّب باقي الفنون أو تتعدّى عليها. لقد ارتفع صوت السياسة في الرواية السورية، بسبب انعدام السياسة في الواقع. ولا يمكن للإنسان أن يعزل نفسه عن التصوّر العام للحياة في بلده، مهما كان مأخوذاً بالفن. رأينا روائيين تأخروا في إصدار أعمالهم، وآخرين توقفوا عن الكتابة، إلا أنّي -بالحدود التي أتابع بها الأدب السوري- لم أقرأ عملاً سورياً يخلو تمام الخلوّ من النار التي ضربت بلده. والنقاش الذي خضعت له الرواية السورية، كان أقلّ حدة من نقاش الدراسة الأكاديميَّة، ببساطة لأنَّ الرواية بناءٌ في المخيلة يستند إلى الواقع على نحوٍ ما، إلا أنَّ آفاقه في المخيلة.

مع ذلك، فالرواية السورية تعرف نقاشاً صعباً آخر، وهو مدى فنّيتها بعد اعتداء السياسة على بنائها، وأخذها حيّز العالم الداخلي النفسي للبشر. وهو أيضاً نقاشٌ مفتوح كثيراً ما يكتب فيه. وأخالُ أنَّ المسألة التي تشغل الروائي/ة السوري/ة هو الشكل الفني الذي سيخرج فيهِ الواقع المتهالك والدامي. وأيُّهما يجب أن يشغله أكثر، موضوع العمل ومقولته، أو جودته الفنيّة وإخلاصه لحدود دور الفن وقدرته أساساً على التدخل. صحيح، يوجد من يقول بإمكانية جمع هذين الشرطين، إلا أنَّ هذا الجمع ما زال -للأسف- متعذراً، لأنَّ اللحظة لا تزال على الرغم من سكونها الظاهري، مشتعلة وحارقة. وما من سوري يكتب إلا ويعرف أنَّه يعوم في مستنقع ألغام وكراهية وهويات ضيقة وقاتلة.

مع ذلك، أخالُ أنَّ هذا الدور الذي وجدتِ الرواية السورية نفسها مضطرة ومدفوعة إلى أن تأخذه عبر إلحاق الأدب بالسياسة؛ قد صنع للسوريين جميعاً ذاكرة حيَّة، ديمقراطية، تتعدَّد أصوات الروائيين/ الروائيات، وتتعدَّد مشاريعهم، وزوايا رؤيتهم، ويتنوَّع سياقهم الاجتماعي والاقتصادي. بالطبع، لا أرشّح أو أقترح أن تنوب الرواية عن البحث والدراسات، بل فكَّرت بتحية الرواية السورية لأنَّها انشغلت كلَّ الانشغال بقراءة سورية كلها؛ حياة أهلها، علاقاتهم التي فتكت بها الحرب، صلاتهم التي انقطعت مع أمكنتهم الأولى. أُمنياتهم بالخلاص، وتنوّع اعتقادهم حيال الخلاص نفسه. إذ يمكنك -أيُّها العالم- لتعرف ما حدث في سورية، أن تقرأ وثيقتنا الاجتماعية السياسيَّة الأدبيَّة التي يطعن بها الناقد، ويزدريها السياسي، ويمنعها الرقيب، وينتظرها القُرَّاء. وفي صفحاتها لم تعد الضحية تُطلق النداء، لأنَّها عرفتْ صمم العالم.

(روائي من سورية)

وثيقة يطعن بها الناقد ويزدريها السياسي ويمنعها الرقيب

غرافيتي على أنقاض بيت في إدلب، 2022 (Getty)

فعاليات

بين الأوّل والحادي عشر من الشهر المُقبل، تُقام فعاليات الدورة الـ31 من **مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي** بمشاركة 13 عرضاً عربياً و10 عروض أجنبية. يتضمّن المهرجان عدداً من الندوات، من بينها: «تعويم الهويات المسرحية» و«الجمالي المسرحي ومقاومة المركزية» و«الأداء اللغوي للنصّ المسرحي وخلخلة المركزيات».

ضمن سلسلة «نادي الكتاب الشهري»، تحتضن مكتبة «متحف الفنّ الإسلامي» في الدوحة، عند الخامسة من مساء اليوم، جلسةً لمناقشة كتاب **تأمّلات في الفنّ الإسلامي**، الصادر باللغتين العربية والإنكليزية عام 2011 بتحرير أهداف سويف. في هذا العمل، يُقدّم سبعة وعشرون كاتباً وشاعراً وفنّاناً عربياً وأجنبياً تأمّلاتهم وانطباعاتهم حول أعمال معروضة في المتحف القطري.

بمسرحية **ألف وردة ووردة**، تُختتم، عند الخامسة والنصف من مساء غدٍ الخميس، تظاهرة «مسرح الدمى اللبناني/ خيال» على خشبة «مسرح دوّار الشمس» في بيروت، التي انطلقت في الرابع من الشهر الماضي، وتضمّنت تسعة عروض (مساء كلّ خميس). تروي المسرحية قصّة بذرة في رحلتها الطويلة للتحوّل إلى وردة.

ضمن سلسلة «سيرة ذاتية»، يُقيم «نادي المدى للقراءة» في مدينة أربيل، بالتعاون مع «معهد غوته» في العراق، عند السادسة من مساء السبت المُقبل، جلسة لمناقشة كتاب **برتولد بريخت: حياته، أعماله، عصره** لـ **فردريك أوين**. يناقش الكتابَ الكاتبُ المسرحي **دخيل العكايشي**، ويدير النقاش الأكاديمي **بسّام مرعي**.

ثقافة

تخصّص «العربي الجديد» صفحة «نصوص الحياة والحرب من غزّة» لشعراء وروائيين ومسرحيين وفنانين من قطاع غزة، كي يعبّروا عن تفاصيل الحياة اليومية تحت القصف الإسرائيلي

نصوص الحياة والحرب من غزّة

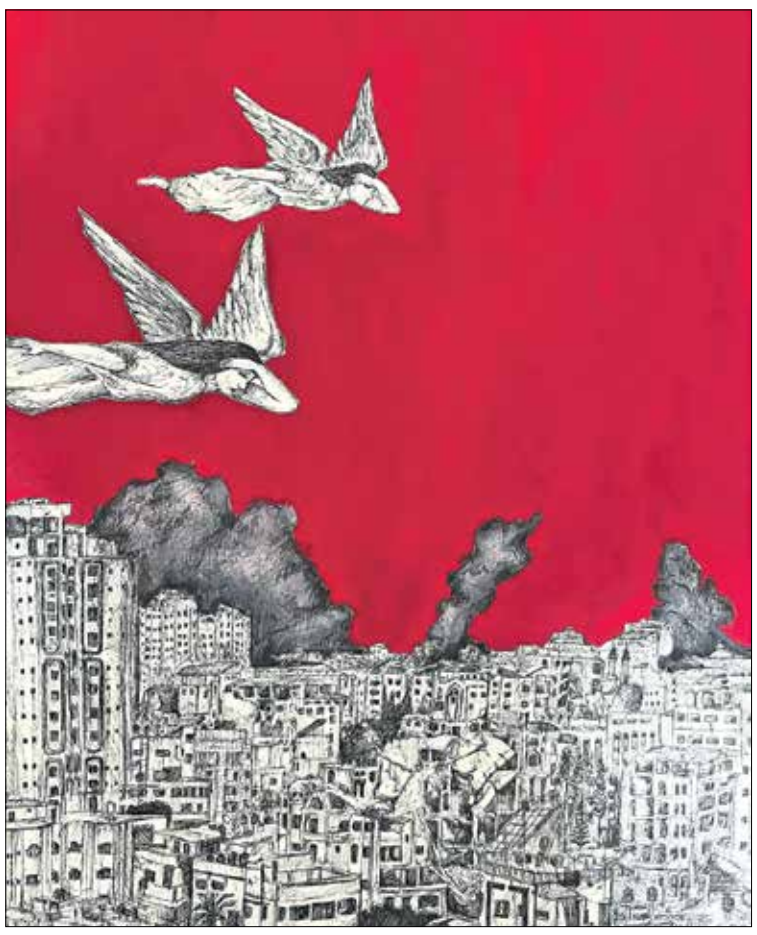

عمل للفنانة الفلسطينية مجد مصري

بيسان نثيل شاعرة

لا نملك سوى البارحة

البارحة كنتُ أطوي وجعًا عاديًا، أقلب صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، وأشاهد الحياة تسير بشكلها العادي من دوني، فأتذكر أنني ما زلت قادرة على المشاهدة، ما زلت أملك بؤبؤ عيني، ما زال جسدي يحمل كله، ما زلتُ قادرة على التعب.
أقلبُ ذاكرتي لأبحث في ذكرياتي عن صورنا العائلية؛ البارحة كنت أختار مع أخي الكبير حذاءً يناسب قميصه العنابي وأصوّره خلسة، البارحة كنا في زفافه المنتظر، والبارحة حمل حقائبهُ للسفر تاركًا كرسيه فارغًا على طاولة السفرة بجانب والدي، وحديثاً لم نكمّلهُ عن الوضع السياسي في البلاد.
هذا الفعل قد لا يكون حين لا نكون أحياء!
البارحة، كنتُ أمشّط شعر الأمل، وأصنع «كيكة البرتقال» لنيروز صغيرة عائلتنا، لطالما أحببتُ تحضيرها معها وهي تتذوق بأصبعها الصغير عجين الكيك، نكتبُ قصصاً من خيالنا، نقفز فوق الغيمات ونقطف من العمر لحظة نحاول أن نكتشف ما يحدث في داخل الخزانة حين نغلق الباب.
حفل ملابس راقص؟
نميمة صغيرة بين الفساتين عن المناسبات التي حضرناها فيها؟
من الممكن أن تكون هناك جنّيات صغيرات يحققن الأمنيات! ولربما جنية الأسنان تحديدًا تنام بين ملابسنا القطنية الناعمة.
سماوات نعبرها، وآلة زمن تدخلنا حيوات مختلفة. وفي السؤال عن الفضاء؟ نرقص مع الكواكب، ونصطاد النجمات، كنا نملك الكثير من الأسئلة التي لا إجابات لها، أين نذهب حين ننام؟ إلى أين تذهب الجدة بعد أن نزرع فوق قبرها الريحان؟
البارحة، كانت آخر مرة تنام فيها نيروز الصغيرة بالقرب منا، وهي تحمل في رأسها الصغير أسئلة عن السفر؟ ومعنى أن يسافر الشخص من دون أن يعود مرة أخرى؟
لأننا تعلمنا أن نبحث عن الإجابات لا أن نحصل عليها جاهزة، جهّزنا حقائبهم، وجلسنا نغني آخر أغنية تجمعنا لأني أحبها جدًا بصوتنا حين نتمتم مع عود سلمان «ستي اليوم بعيدي وبشوحلها بأيدي».
البارحة، كانت جدتي يسرى هنا تمشط شعرها الأحمر وتربطه بـ«بكلة» ستان ناعمة، ثم تربط شعرها بوربة «منديل» عليها تطريز وردة، تدعوني لِفنجان قهوة، وتشاركني قصصها عن البلاد، عن جدّي الذي كان يدرّس في مدرسة إعدادية، أول مرةٍ رأته كان والداهما في الأرض. كيف عرفته من قرب، تخبرني عن موسم سيدنا «الحسين»، وطقوس احتفالهم في كل سنة يحج فيها الناس إلى قبره.

■ ■ ■

وعن النكبة عام 1948، كيف حلّقت الطائرات فوق سمائها، وصوت براميل ثقيلة تهبط فوق رؤوسهم، حينها كانت في سن العاشرة تلعب مع أختها في الحارة، ومن شدّة الخوف دخلت منزلًا غير منزلهم. كيف خرجت من المجدل سيرًا على الأقدام لتصل في محطتها الأخيرة إلى هجرتها الأولى في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، أول ناس استقبلوهم، وكيف أصبحت من فتاة تلعب مع أختها في الحارة إلى لاجئة في الخيام؟!
البارحة كنت هنا، نسرق من الدنيا وقتًا لنا، ونحمل الشمس معنا أينما ذهبنا، نجدد لون بشرتنا القمحي، نهب لأنفسنا ذكريات نعرف جيدًا أنها ستصنع في ذاكراتنا أملًا ما، نحتاج إليه الآن لنضحك! أول صباحٍ نفطر فيه مناقيش مع شاي النعناع، على طريق حي الكرامة شمال القطاع، نأخذ من العم فؤاد كوب قهوة لنستعد ليوم حافل، نقاشات حول الوطن، وآخر لقاء أمام البيت.
البارحة كنا ننتظر اليوم بأحلام صغيرة، تكبر معنا بين الأصدقاء، أيام الجمعة، والأعياد. كانت الحكايات تمر من فوق ضحكاتنا، فنرمي شباكنا من شباك صغير علنا نلمس الشمس قليلاً. كان صوت الحياة يخرج من بين أزقة الخيام، يعرف كيف يكون صوتًا، أغنية، فنمشي صوبه ليشدنا إلى غدٍ ونعرف معنى الغد من الآن. الآن لا نملك سوى البارحة ومحاولة النجاة، فنعتقد أننا نجونا لأجل البارحة، لا نخشى الموت ذاته، كل ما نخشاه أن تتطاير حكايتنا لتصبح شظايا لا تقتل سوانا، فنصبح أشلاء!

■ ■ ■

واليوم هو البارحة لغدٍ لا نعرفهُ، يتكتل في داخلنا وجعًا اعتدناه، فتتحجر حناجرنا، ونفقد قيمة «الكلمة»، فتصبح بلا معنى، وتصبح جدوى البقاء هي قدرتنا على البكاء، لا يعني أن تخرج من الإبادة بجسدك، أنك لم تصبح بعد أشلاء. وأعرف أنهُ لم تعد تخيفك فكرة أن تصبح «أشلاء»، فالوقت الذي وهبك خوفك هو ذاته الذي أدركت فيها أنك لن تشعر بموتك في الموت ذاته «إن كنت جسدًا كاملًا أو إن تصبح وزنًا في كيس بلاستيكي.
لا يد تجمع أشلاءنا المتناثرة بين خيام النازحين، ولا وقت لنعيد تشكيل جسدنا، لا نخشى الموت، ولكن كلّ ما نخشاه أن نودع بعضاً منا فنصبح أنصاف أجساد أمام إبادة لا تكفيها قدمان للهرولة نحو فعل «النجاة». وفي السؤال عن «النجاة»، هل نجوت من الإبادة؟
ما معنى «النجاة» بعد كل هذا؟ أي يد ستمسك بنا؟ أي كتف قادر على حملنا؟ ولما أصبحت أقدامنا مثقلة بالطريق؟ وكيف ما زلنا قادرين على السير؟
أصدق موتي، وأكذّب «الحياة» كلها، فأعود محملة بخطيئة جدتي حين غادرت مدينتها المجدل «عسقلان»، ماذا أقول لجيل كامل غداً عندما يسألونني عن سبب النزوح؟
هل ستجاوبهم صور المجازر؟ الدمار؟ مساومتنا على وقف إطلاق النار؟ من سيصدق أنني هناك وحدي أطوف حول بيتي، وأجمع ما تبقى مني تحت الركام؟ أبحثُ عن وسادتي التي تركتها أمام الباب؟ كيف سأخبر جيلًا عن نكبة تمحو نكبة أخرى، وأي ذاكرة تلك مشبعة بالنكبات؟

■ ■ ■

يرهقنا التاريخ، لا لبطولاته المزيفة فوق أشلاء أبناء مدينتنا، بل لأنهُ اكتسب صفة «التاريخ» من حياتنا، فأصبحنا مثقلين بأملٍ مزيف، وبغد نكتب عن بارحته بخوف من مستقبله. لن يذكر التاريخ بحة صوت الأمهات في صراخهنّ على أبنائهنّ، ولا توجد أوراق كافية تكتب عن أوزاننا المدفونة، وأجسادنا المتروكة على الطرقات، لا وقت لذكر كلّ أولئك المتروكين على جانب الممر الآمن. لن يذكر خوفنا، موتنا، وبكاءنا، واعتيادية مشهد الموت.
وسنترك للتاريخ أبطاله وحده، وسنموت وزنًا، رقمًا، إن وجدنا قبرًا أو جسدًا ندفنه!

دير البلح،
14 آب/ أغسطس 2024

يرهقنا التاريخ، لا لبطولاته المزيفة فوق أشلاء أبناء مدينتنا، بل لأنهُ اكتسب صفة «التاريخ» من حياتنا

آلاء القطراوي شاعرة

أسئلة مقلقة

أقفُ بين صوتين، أو بين نزاعين عظيمين، صوت الزنّانة الذي يجعل باكورة الصباح تذبل في أحواضنا المكسورة على الشرفات، وصوت فرخ عصفور يشبه الزعيق لا الزقزقة، يُخيّل إليّ أنّه يقول للزنّانة: توقّفي قليلاً أريدُ أنْ أغنّي
هل صباح رام الله يشبه صباح غزّة؟
هل تزعق العصافير فيه أم تبدأ صباحها بالغناء، وهل تجد نفسك فجأةً واقفاً بين صوتين يشبهان جداً تكويننا الفلسطيني، صوت الحرب الشرس وصوت محاولتنا للحياة. هل استطاعوا أن يُقسّموا سماءنا كما فعلوا بأرضنا؟ وأنا أكتبُ من تحت هذه السماء المثقلة بكل فجائع الكون، تؤلمني فجيعة الأرض التي قسمها الاحتلال وكل الذين أداروا ظهورهم لفلسطين حين جعلوها قطاع غزّة ورام الله. في إحدى المقابلات معي، قلتُ تبدو رام الله بعيدةً جدّاً، أبعد من أميركا عندي، على قربها الجغرافيّ إلا أنّ حاجزاً لعيناً للاحتلال جعلنا نحسّ بأننا في المنفى.
ولا أدري إذا مشيت في شوارعها يوماً ما في حال أنني نجوتُ من حرب الإبادة هذه ماذا سأقول لها في لقائي الأول، ربّما سأنظر إلى أشجارها وأقول لعصافيرها غنّي بكل ما لديكِ من اتساع للصوت، وإذا حاصرك العدوّ فازعقي كما تفعّل العصافير في غزّة، المهم ألا تسكتي أبداً، واحتملي قدميَّ المتعبتين وإن كانتا تسيران فيك للمرّة الأولى، ذلك تعب الأشقاء المتعبين المقهورين المخذولين والذين لم يزالوا يستطيعون إذا تقابلوا أن يتعانقوا طويلاً بدون عتاب لأنّهم فهموا جيّداً رسائل البحر إلى الجبل، تلك التي تُكتبُ بلا عناوين ولا حواش، ولكن بمتون خالدة، تحملها النوارس وتكمل رحلتها الحمائم من فوق الأسلاك الشائكة والبنادق الحاقدة.

■ ■ ■

أمّا بعد،
فليس الصباح جميلاً، أنا التي تحبّ فتح الستائر وتسريب الضوء إلى كلّ زاوية، وأحب شرب القهوة في شرفتي العالية التي أرى منها بحر غزة وعبور السيارات على شارع الرشيد، ذلك الشارع الذي دهست الدبابة به أجساد النازحين، وفي رواية لأحد الأقارب أنّهم وجدوا فيه جسد امرأة مسجّى وهي تحمل في يدها ملعقة وصحناً فارغاً، هل كانت تواجه الدبابة بصحنٍ فارغ، أم أنّها تجيد صناعة الرواية الفلسطينية حين تعبر من أمام دبابة وهي تحمل صحنها ذاك، وتقول إنّه وسيلتي لصناعة الطعام، فنحن نحب الحياة إذا ما استطعنا «عليها» سبيلاً، ولكن عدوّنا يكره يدك التي حملت صحنها، فقد كان ينازعه على وجوده، فأي سبيل للحياة تبتكرينه هو تهديد حقيقيّ للصهيونية، أخبرني الذي دفنها بأنها مجهولة الهوية كتب على لافتة مغروسة فوق قبرها:
(امرأة فلسطينية بعباءة سمراء تحمل صحناً فارغاً وملعقة أمام دبابة إسرائيلية على شارع الرشيد).
تعبتُ ليس لأنّ هذه الزنّانة تنخر في رأسي منذ أكثر من مائتي يوم وعشرة من الأيام، بل لأنّني اشتقتُ إلى الصباح. إنّ الشمس تشرق، أستطيع رؤية ذلك اللون الأصفر المتوهّج من وراء النافذة المهشّمة، إلا أنّني لم أعد أحبّ الاقتراب منها. إنّ هذا الصباح لا يشبه صباحي الذي أحبّه، إنّه صباحٌ غريب جداً وموحش، وصوت القذائف فيه تجعل الاقتراب حتى من النوافذ أمراً مرعباً.
هل أحسستَ يوماً أنك خائفٌ من نافذتك التي تحبّها؟ هل شكّلت لك هاجساً يوماً ما لتتحوّل فجأة إلى غريب عنها، أم أنّ هذه الغُربة الطويلة هي فقط لغزّة التي استوحشت كل الأشياء التي كانت تحبّها يوماً ما! كم يبدو الصباح غريباً عنّي، وكم تتعب العصافير فيه من حنينها إلى الغناء الحرّ تحت الزنّانة والكواد كابتر و«الإف 16»، وكم تجرحني نافذتي وأنا لا أستطيع الاقتراب منها .

النصيرات
(12 أيار/ مايو 2024)

■ ■ ■

في حيطان؟
يصلني هذا السؤال وأنا في مدينة تقع على البحر، لم أعش في الصحراء يوماً، ولم أتفقد بأصابعي إحساس الحجارة المصفوفة لتكوّن حائطاً، لم أجرب أن أجعل ظهري مباشرةً على الحائط، كنت دائماً أفصل بيننا بوسادةٍ عريضة منفوشة، ولم أفهم ماهية أن أرتكز إذا وقفت بيديّ على حائطٍ ما، لأنني كلّما أمسكتُ قماش الخيمة توجّعت يدي.
يتقوّس العمر كما الظهر بلا حائط!
أنظر إلى سؤالك مرّة أخرى وأتخيّل كم يبدو الحائطُ فكرة عبقرية أو ربّما لوحةً عريقة وقد يأخذ شكل الانتصار إذا نزل صاروخ تدميريّ فوق عمارةٍ سكنية، وظلّ حائطٌ منها واقفاً، ليتحوّل إلى مزار مقدّس، لأنه نجا حين لم ينج شيء آخر. كيف يتحول الحائط إلى حاجة بشريّة ملحّة مثل الماء؟ لأنّ القماش ليس نداً للشمس، ينصهر فيصهر كل الأجساد التي تحته. هل جربت أن تضع فوق رأسك قماشة وتجلس تحت الشمس الحارقة في منتصف تمّوز؟ مليون شخص في غزّة يفعلون ذلك الآن. اتصل بي زميلٌ في العمل قبل فترة بسيطة، يخبرني أن ابنه الوحيد استشهد واستطاع أن يعثر على جثمانه بعد أسبوعين، لكنه كان صابراً جداً، ويقول نحن نعرف النهاية الأزلية، صابراً كذلك الحائط الذي وقف وحيداً وسط الركام، هو يعرف أنه قد يكون الملجأ الوحيد لهاربٍ من حريق الخيمة، وأنّ كل ذلك الركام من حوله ليس النهاية. هل تعرف أنني أصبحت حقيقيةً جداً في الحرب؟ لا أخجلُ من المعاناة، بل أحملها بين يديّ وأرفعها عالياً، يجب أن يرى العالم كل هذا الألم المفجع وإن لم تنقله نشرات الأخبار التي تزاحمها الأرقام، لكننا نحن نحفظ الوجوه جيداً والأسماء والشوارع والأرصفة والدموع والتواريخ، وإنني الآن أكتشف كم أنا غارقة في الشعرية، ليس لأنني أكتب، بل لأنني لا أحتاج أن أرتدي أي قناع على وجهي، ولا أحتاج إلى «برستيج» دسته بقدمي منذ أول لحظة أنذرونا فيها بالقصف.
مؤلم جداً أن أكتب كل هذا الألم وحدي، أنا التي تشجيني حركة الموج في البحر، ويؤلمني انقطاع خيط لطائرة ورقية في السماء، وتلهمني عيون النساء العاشقات، تقتلني الآن حرب الإبادة من دون أن تمنحني وقتاً لأكتب نصّي الأخير، فكّرت كثيراً ماذا سيكون شكله؟ هل سيكون منشوراً سردياً أو قصيدة شعر أو ستكون صورتي الصامتة فقط، حيث لن تتسع لكي ترافقها الكلمات.
سأجيبك الآن:
ليس هنالك حيطان، ولا طلاء ناعم فوقها، لا براويز معلقة، ولا مرآة متدلية، وليس هنالك شباك بستارة مخملية جميلة، وكذلك ما من باب، ولا درج، ولا عتبات مدسوسة بين أحواض النعناع والريحان والميرمية والزعتر البريّ ولا أطفال يلعبون أمامه الحجلة، لكن هنالك امرأة في لحظةٍ نزوح قاتلة تشتهي حائطاً كان يحوي كل ذلك، وحين اشتهت ذلك أدركت أنّها لم تعد هي.

■ ■ ■

هل يمكن أن تصبحَ المرآة وحشاً مخيفاً؟
هل سبق أنْ أخافتك المرآة؟ صديقتي تخبرني أنها بعد قضائها سبعة شهور في الخيمة أصبحت تخاف النظر إلى وجهها في المرآة، والحقيقة أنني أعرف أنّ المرايا تحب النظر في وجهها لجمالها، تغافلت عن هذه الجزئية في حديثها واكتفيت بابتسامة متألمة على شفتي، لكنني فكرت بصدق كم أصبحت المرآة مخيفة!
كلّما وقفتُ أمام المرآة أغمضت عيوني ثم فتحتها رويداً رويداً وأنا أقول أرجوك أيتها المرآة لا تخيفيني، والخوف من المرآة يشبه أن أنظر في عيوني فأبصرُ الآن صوراً كثيرة متألمة فيها، كأن أسمع عيوني تقول ما أشدّ هذا الشجن! وتستطيع أن تخبرني عيوني في المرآة أن صورتي ناقصة كثيراً، وتذكّرني أنّ هنالك أربعة وجوه غائبة تماماً عنها، فالمرآة تقرأ عيوني جيداً. وهي تقول لي: وأنت تخوضين ملحمتك الكونية في الصبر أنت تنهارين كثيراً، تبكين فجأة في منتصف الليل، تبتهلين إلى ربك راضية، ولكنك فجأة تقولين له: لقد تعبت يا حبيبي، وقد تقولين له أرجوك لا تجعلني أهون عليك!
وتقول لقد جعلك الحزن أكثر جمالاً ووضاءة! لا تغسلي وجهك بعد كل مرة تبكين فيها، ذلك الدمع الذي توضأ من ماء عينيك الصابرتين أطهر من كل ماء الدنيا، تعالي وامسحيني أنا المرآة، فإنني أحتاج أن تغسلني يداكِ من أدراني، وانظري إلي لا تخافي. سأخبرك في كلّ مرّة، أنت امرأة جميلة وشامخة ولا بأس أن تبكي وأن تنهاري وكلّما اشتقتِ إلى كتفٍ تنامين عليه أطمئنّ عليكِ.
هكذا كانت تصالحني المرايا، كنتُ أخاف منها بداية ثم أصبحتُ أحبها.
لقد كانت تعرفُ كيف تتكلمُ معي، لأنّها كانت تجيدُ قراءتي، لذلك لم أعد أخاف إذا سالت دموعي أمامها ولم أعد أخجل منها إذا ضحكت، فأنا أشتاق كثيراً إلى رؤية ضحكتي عبرها، نحن نشتاق إلى أنفسنا قبل الحزن، إن الفقد تجربة قاسية جداً ومريرة، إنّها تجعلك تخجل من عيونك إذا لمعت فجأة ومن قلبك إذا خفق بصوت عال، لكنّ المرآة استطاعت أن تقول لي: «لماذا ستقتّلين الطفلة في داخلك، إنّها ما زالت تتنفس، دعيها علّها تهوّنُ عليكِ الطريق».

■ ■ ■

لقد دربّتني على الحبّ.
كنتُ أضع يدي على عيوني كلّما رأيتها أرفع يداً وأتركُ أخرى، أفتح عيناً وأغمض أخرى، ثم وجدتني أنظر إليها بعينين مفتوحتين تماماً، وعرفت أنني ربّما أستطيع أن أتعافى مثلي وأنا أنظر إلى وجهي في المرآة بعد تسعة أشهر من الحزن والفقد والخوف والبكاء بثبات وإن للحظةٍ واحدة!

النصيرات
8 تموز/ يوليو 2024.

عمل للفنان الفلسطيني مهدي براغيثي

تؤلمني فجيعة الأرض التي قسمها الاحتلال وكلّ الذين أداروا ظهورهم لفلسطين حين جعلوها غزّة ورام الله